Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورسالة الغفران لأبي العلاء المعربي . وهي موازنة لافتة ، تستحق وقفة ، لأنها تكشف عن صفحة مجهولة من بدايات الدراسات المقارنة في نقدنا الحديث ، وعلى مستوى القصص ، كما تكشف ، في نفس الوقت ، عن هذه الثنائية الأساسية بين الخيالي والحقيقي .

لقد بدأت هذه الموازنة في أواخر القرن التاسع عشر ، عندما كشف عبد الرحيم أفندي أحمد ، ممثل مصر في مؤتمر المستشرقين الحادي عشر الذي عقد في باريس عام 1897 ، النقاب عن الصلة بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية . وعلى أساس من هذا الكشف إنتهى عبد الرحيم أحمد إلى أسبقية رسالة الغفران وتأثيرها في الكوميديا الإلهية ووعد بنشر رسالة الغفران التي كانت مخطوطة في ذلك الوقت . ومنذ أن ألقى الرجل بحثه ، الذي لم يطبع للأسف ، بدأت الموازنة بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية . ولقد تحركت هذه المقارنة منذ البداية ، على أساس أن العملين قدما أحداثاً خيالية مخترعة ، يراد بها تمثيل مجموعة من الحقائق والأفكار .

ومن هذه الزاوية تحدث البستاني (1856 - 1925) في مقدمة ترجمة الالياذة (1904) عن رسالة الغفران وعن أبي العلاء الذي « أوغل في التصور حتى سبق دانتي الشاعر الإيطالي وملتن الإنجليزي إلى بعض تخيلاتهما » . ومن نفس المنطلق تحدث جرجي زيدان (1816 - 1914) عن رسالة الغفران التي كتبها أبو العلاء « على أسلوب روائي خيالي لم يسبقه إليه أحد ، فتخيل رجلاً يصعد إلى السماء ، ووصف ما شاهده هناك ، وكما فعل ملتن الإنكليزي في الفردوس المفقود ، ولكن أبا العلاء سبقها ببضعة قرون » . أما قسطاكي الحمصي فيقوم بدراسة مقارنة مسهبة بين الكوميديا الإلهية (أو « الألعوبة الإلهية » كما يسميها متابعاً سابقيه) منطلقاً من مبدأ هو « جمال التخييل » الذي لا يتحقق إلا عندما يقترن بالتعقل »[62] .

---

(62) جابر عصفور ص 63 .